العصبةُ في القرآن الكريم
دراسةُ تحليلية

أ. م. د. عثمان فوزي علي   د. حميد شاهر فرحان
جامعة تكريت - كلية التربية للبنات
قسم علوم القران والتربية الاسلامية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭼ [سورة النور ، الاية : ١١]

المقدّمة

الحمدُ لله الذي أنزل القرآن تبياناً لكلِ شيءٍ، وجعله للناس إماماً، فمن اتبعه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره زجَّه في النار تحدى الله به الفصحاء فَأُلجِموا، وسمعه البلغاءُ فَأُفحِموا، لم يملك الأعداء إذ سمعوه إلا أن شهدوا له بالحلاوة، ولروعة بيانه بالطلاوة، وقد وردت كلمة ((العصبة)) في النص القرآني بأوجه مختلفة:

١- العصـبة أو الجماعـة، ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ(١)

٢- الملة، الحين أو السنين، الأمم الخالية،: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ(٢)وغير ذلك و استخدمت في غالب الأحيان معادلاً للمعاني المختلفة في النص الأصلي والعُصْبَة: جماعة متعصّبة متعاضدة، قال الله تعالى {وَنَحْنُ عُصْبَةٌ} أى مجتمعة الكلامِ متعاضِدَة. والعُصْبَة – بالضمّ أَيضاً، نبات يتلوّى على الشجرة، وهو اللَّبْلاَب؛ والتُّشْبة من الرّجال الّذى إذا عَبِثَ بشىءٍ لم يكد يفارقه العُصْبَة: هَنَة تلتفّ على القَتَادة لا تُنزع منها إلاَّ بعد جهد،م ما أحوج

العصبة المؤمنة – بعد أن تستيقن حقيقة مهمتها في الأرض اليوم ، وبعد أن تستوضح حقيقة العقيدة التي تدعو إليها ومقتضياتها من إفراد الله سبحانه بالولاء بكل مدلولاته ، وبعد أن تستصحب معها في مهمتها الشاقة تلك الحقائق والمشاعر ما أحوجها بعد ذلك كله إلى موقف الإشهاد والقطع والتبرؤ من الشرك الذي تزاوله الجاهلية البشرية اليوم كما كانت تزاوله جاهلية البشرية الأولى . وأن تقول ما أَمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يقوله ؛ وأن تقذف في وجه الجاهلية بما قذف به في وجهها الرسول الكريم تنفيذا لأمر ربه العظيم.بعد هذه المقدمة كان سبب اختياري للموضوع الذي جاء بعنوان(العصبة في القرآن الكريم–دراسة تحليلية)والذي جاءت خطته تحمل الطابع الآتي:

التمهيد: والذي بينت فيه تعريف العصبة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: الحسد والبغضاء لا يمنع إرادة الله عز وجل.

أولاً: تحليل الكلمات. ثانياً: سبب النزول. ثالثاً: المناسبة.
رابعاً: الأوجه البلاغية. خامساً: القراءات القرآنية. سادساً: الإعراب.
سابعاً: المعنى العام. ثامناً: الدروس المستفادة.

المطلب الثاني: الكذب والافتراء في أبلغ صوره.

أولاً: تحليل الكلمات. ثانياً: سبب النزول. ثالثاً: المناسبة.
رابعاً: الأوجه البلاغية. خامساً: القراءات القرآنية. سادساً: الإعراب.
سابعاً: المعنى العام. ثامناً: الدروس المستفادة.

المطلب الثالث: بغي واستكبار قارون.

أولاً: تحليل الكلمات. ثانياً: سبب النزول. ثالثاً: المناسبة.
رابعاً: الأوجه البلاغية. خامساً: القراءات القرآنية. سادساً: الإعراب.
سابعاً: المعنى العام. ثامناً: الدروس المستفادة.

كما ان البحث له اهمية لا تخفى من جانب بيان العصبة، ودراسة الالفاظ ،وبيان الدروس المستفادة من الايات القرآنية،وهذا النوع من الدراسات مهماً جداً حيث نجد ان التوجهه لهذه الدراسات قليل جداً، فعندما نكتب في الدراسات التحليلية نابع من أهمية هذه الموضوعات، وكان تقسيم البحث يخضع لمطالب ونقاط تحدد مفاهيم البحث،كما لا يخفى ما يواجهه الباحث من صعوبات كثيرة ناجمة عن ظروف واقعية ضيق الوقت وقلة المصادر وما يعيش به بلدنا العزيز من ظروف صعبة نسال الله التغيير الى احسن حال،كما رجعت في كتابة هذا البحث الى جملة مصادر منها كتب اللغة والبلاغة والتفسير وكتب اخرى ساعدت في اكمال البحث،ثم انتهى البحث بخاتمة وثبت المصادر والمراجع.

هذا وما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من تقصير أو زلل فمن نفسي القاصرة، وكل عمل بني آدم عرضة لذلك، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

التمهيد

من الممكن ان نورد احصائية نبين فيها كم ذكرت بها كلمة ((عصبة)) في القران الكريم:حيث وردت في اربع مواضع هي:

١- ٹ ڈ چ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ(٣)

٢-ومرة ثانية في سورة يوسف ايضاً ٹ ڈ چ □ □ ی ی ی ي □ □ □ چ(٤)

٣-ومرة ثالثة في سورة النور ٹ ڈ چ ٱ ب ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ چ(٥)

٤-وفي لفظ بالعصبة في سورة القصص ٹ ڈ چ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ(٦)

هذا ما قمت بإحصائه في كتاب الله (عز وجل) والله أعلم.

التعريف بالعصبة لغةً واصطلاحاً

العصبة في اللغة: العصبة والعصابة جماعة ما بين العشرة الى الاربعين وفي التنزيل: ﴿ک ک ﴾(٧) وسميت الجماعة عصبة؛ لان بعضهم يتعصب لبعض ويتقوى به(٨).

العصبة في الاصطلاح: في الخبر «النكاح إلى العصبات»(٩) وعصبة الرجل قرابته لأبيه وبنوه سموا عصبة لأنهم عصبوا به أي أحاطوا به وكل شيء استدار حول شيء فقد عصب به ومنه العصائب وهي العمائم ولم أسمع للعصبة بواحد والقياس أن يكون عاصبا، مثل طالب وطلبة، وظالم وظلمة والعصبات جمع الجمع والعصبة قرابة الرجل لأبيه من قولهم عصب القوم بفلان أي أحاطوا به وعصبت الإبل بالماء إذا دارت به وهم في الحاصل الذكور الذين يتصلون به بالذكور (١٠).

المطلب الأول

الحسد والبغضاء لا يمنع قدر الله تعالى

ٹ ڈ چ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گچ(١١).

أولا: تحليل الكلمات.

- قال تعالى:﴿ ضلال﴾

(ضل): الضاد واللام أصل صحيح يدل على معنى واحد وهو ضياع الشيء وذهابه في غير حقه ، والضلال والضلالة بمعنى، ورجل ضليل ومضلل إذا كان صاحب ضلال وباطل، ومما يدل على أن أصل الضلال ما ذكرناه قولهم أضل الميت إذا دفن ، وذاك كأنه شيء قد ضاع ، ويقولون ضل اللبن في الماء ثم يقولون استهلك(١٢). وقال الرازي: (ض ل ل) ضل الشيء ضاع وهلك يضل بالكسر ضلالا، و الضالة ما ضل من البهيمة للذكر والأنثى، والضلال ضد الرشاد(١٣).

- قال تعالى:﴿ لخاسرون﴾

(خسر): خ س ر خسر في البيع بالكسر خسرا بالضم و خسرانا أيضا و خسر الشيء نقصه وبابه ضرب و أخسره مثله قوله تعالى چگ گ گ گ‍ِ گ‍ِ چ(١٤)قال الأخفش: واحدهم الأخسر مثل الأكبر و التخسير الإهلاك و الخسار و الخسارة والخسرى بفتح الخاء في الثلاثة الضلال والهلاك(١٥).و(خسر) التاجر خسرا فهو خسر، و يقال خسرت تجارته و فلان هلك و ضل و الشيء أضاعه و أهلكه يقال خسر ماله و في التنزيل العزيز ٹ ڈ چآ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀپ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ چ(١٦) وٹ ڈ چ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ(١٧) وأخسر فلان وقع في الخسران و الكساد و الشيء نقصه وفي التنزيل چ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ چ(١٨)و يقال أخسره في تجارته نقيض أربحه (خسر) الشيء نقصه و نسبه إلى الخسران و فلانا أبعده من الخير و في التنزيل العزيز ٹ ڈ چ آ ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ چ(١٩)و أهلكه و يقال خسره سوء عمله(٢٠).

ثانيا: أسباب النزول.

روي أن اليهود سألوا رسول الله ﷺ عن قصة يوسف، وما حصل له مع أخوته من أولاد يعقوب، فنزلت السورة(٢١). وروي أن الصحابة قالوا أنزل الله تعالى: ﴿ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ﴾(٢٢)، فتلاه عليهم زمنا فقالوا: يا رسول الله لو قصصت، فأنزل الله تعالى: ﴿ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ﴾(٢٣)، إلى قوله: ﴿ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ﴾(٢٤)، فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا، فأنزل الله تعالى: چ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ چ(٢٥)، قال: كل ذلك ليؤمنوا بالقرآن(٢٦).

ثالثا: المناسبة.

لما اعترضوا بقولهم على أبيهم في تقديم يوسف في المحبة عاقبهم بأن امهلهم حتى بسطوا في ابيهم لسان الواقعة فوصفوه بلفظ الضلال، وإن كان المراد منه الذهاب في حديث يوسف عليه السلام. ولما حسدوا يوسف عليه السلام على تقدم أبيهم له لم يرض سبحانه حتى أقامهم بين يدي يوسف عليه السلام وخروا له سجدا ليعلموا أن الحسود لا يسود(٢٧).

رابعا: الأوجه البلاغية.

١. التفريع(٢٨): وذلك في قوله تعالى: ﴿ ک ک گ گ گ ﴾(٢٩).

٢. حين جاءت تعليلا(٣٠) للتعجب وتفريعا عليه(٣١).

٣. الكناية(٣٢): وذلك في قوله تعالى: ﴿ لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذن لخاسرون﴾(٣٣)، وذلك عن تفريطهم فيه وعدم حفظهم إياه، لان المرء لا يرضى أن يوصف بالخاسر(٣٤).

٤. الاستعارة(٣٥): وذلك في قوله تعالى: ﴿لخاسرون﴾ فكونه عصبة يحول دون تواطؤهم على ما يوجب الخسران لجميعهم(٣٦).

خامسا: القراءات القرآنية.

﴿ونحن عصبة﴾ قرئها على بن ابي طالب ﷺ (عصبةً)(٣٧).

﴿مبين﴾ قرئها ابو عمرو(٣٨)، وعاصم(٣٩)، وحمزة(٤٠)، وابن عامر(٤١)، ويعقوب(٤٢)، وقنبل(٤٣)، وابن شنبوذة(٤٤)، وابن ذكوان(٤٥)، بكسر التنوين وصلا(٤٦).

﴿مبينٌ﴾ قرئها نافع(٤٧)، والكسائي(٤٨)، وابن كثير(٤٩)، وابو جعفر(٥٠)، ضم التنوين وصلا(٥١).

سادسا: الأعراب.

ٹ ڈ چ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گچ(٥٢).

إذ قالوا ليوسف رفع بالابتداء وهذه لام التوكيد. وأخوه عطف عليه. أحب إلى أبينا خبره، ولا يثنى ولا يجمع لأنه بمعنى الفعل(٥٣).

﴿إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا﴾ إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بمحذوف تقديره اذكر وقيل الظرف متعلق بكان وجملة قالوا مضاف إليها الظرف واللام للابتداء وفيها تأكيد لتحقيق مضمون الجملة وأخوه عطف على يوسف وهو بنيامين شقيقه وأحب خبر والى أبينا جار ومجرور متعلقان بأحب، ﴿ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين﴾ الواو للحال ونحن مبتدأ عصبة خبر وان واسمها واللام المزحلقة وفي ضلال خبرها ومبين صفة. والعصبة: الجماعة، قيل: هي ما بين الواحد الى العشرة(٥٤).

سابعا: المعنى العام.

ٹ ڈ ڇ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گچ(٥٥).

حلفوا فيما يظنون، وأحب أفعل تفضيل أي أكثر حبا منا. والعصبة: ما بين الواحد إلى العشرة.

إن أبانا لفي خطأ واضح مجاف الصواب في ذلك، بإيثار يوسف وأخيه علينا بالمحبة، وتركه العدل والمساواة في المحبة، فكيف يفضل صغيرين ضعيفين لا كفاية فيهما ولا منفعة، على رجال أشداء، نقوم بكل ما يحتاج إليه من منافع معاشية ودفاعية، وكيف يحب الاثنين أكثر من الجماعة؟! وهذا في الحقيقة خطأ منهم لا من أبيهم لأن يوسف وأخاه صغيران يتيمان ماتت أمهما، ولأنه كان يرى في يوسف إرهاصات النبوة والعقل والحكمة، وتأكد توقعه بما فهم من رؤياه،ومع ذلك يطلب الاحتياط في معاملة الأولاد والتسوية بينهم في المحبة والمعاملة ولو في القبلة، وتجنب ما يثير التحاسد والتباغض بينهم، كما أوصى النبي ﷺ: عن النعمان بن بشير: «اتقوا الله، واعدلوا بين أولادكم»(٥٦)، وما يرويه الطبراني عن النعمان بن بشير أيضا: «اعدلوا بين أولادكم في النحل، كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف»(٥٧) (٥٨).

ثامناً: الدروس المستفادة.

يمكن أن نلخص الفوائد التي تضمنتها قصة نبي الله يوسف عليه السلام مع أخوته بالآتي:–

١. يجب العدل بين الأولاد فيما أوجب الله تعالى فيه العدل، والحذر من تفضيل بعضهم على بعض علناً إن كان ذلك يدعوا إلى البغضاء بينهم.
٢. الحسد يحمل على قطيعة الرحم.
٣. لا بُدَّ من الامتحان، والعاقبة للمتقين.
٤. يوسف عليه السلام هو القدوة في الطهر والعفة.
٥. السجن أحب الى المؤمن من السير وراء الباطل.
٦. الحرص على الدعوة الى الله في كل زمان ومكان قدر الاستطاعة.
٧. العفو عند المقدرة من شيم الكرام.
٨. الحرص على حسن الخاتمة، وطلبها من الله تعالى.
٩. الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى في بلوغ الغايات(٥٩).

المطلب الثاني

الكذب والافتراء في أبلغ صوره

ٹ ڈ چ ٱ ب ب ٻ ٻ پپ ڀ ڀ پ پڀ ڀ ٺ ٺ ٺٺ ٿ ٿ ٿ ٹ
ٹ ٹٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڤ ڤ ڦچ(٦٠) .

من النص السابق نختار كلمات للتحليل وهي:

أولا: تحليل الكلمات.

أ- قال تعالى:﴿الافك﴾

(أفك) أفك الإفك الكذب، وأفك يأفك إذا كذب ويقال أفك كذب و أفك الناس كذبهم وحدثهم بالباطل قال: فيكون أفك و أفكته مثل كذب وكذبته وفي حديث عائشة رضوان الله عليها حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا الإفك في الأصل الكذب وأراد به ههنا ما كذب عليها مما رميت به والإفك الإثم والإفك الكذب والجمع الأفائك ورجل أفاك و أفيك وأفوك كذاب(٦١)**. والمأفوك الذي يقبل الإفك وهو المؤتفك، والمؤتفكة الأمم الماضية الضالة المهلكة، والأفاك الذي يأفك الناس عن الحق أي يصدهم عنه بالكذب والباطل**(٦٢)**.**

ب- قال تعالى: ﴿الإثم﴾.

(أثم) الهمزة والثاء والميم تدل على أصل واحد وهو البطء والتأخر، يقال ناقة آثمة أي متأخرة ، والإثم مشتق من ذلك لأن ذا الإثم بطيء عن الخير متأخر عنه(٦٣) **، وأثم الإثم الذنب وقيل هو أن يعمل ما لا يحل له وفي التنزيل العزيز: چ ژ ژ ڑ ڑ چ**(٦٤)**وقوله عز وجل: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ چ**(٦٥)**أي ما أثم فيه**(٦٦)**.(تأثم) تجنب الإثم تقول فلان يتأثم من الصغائر و تاب من الإثم و استغفر (الأثام) الإثم و جزاء الإثم و في التنزيل العزيز: چ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڤ ڤ ڦ چ**(٦٧) **(الإثم) الذنب الذي يستحق العقوبة عليه آثام**(٦٨) **.**

ت- قال تعالى: ﴿كبره﴾.

(كبر) الكاف والباء والراء أصل صحيح يدل على خلاف الصغر، يقال هو كبير وكبار وكبار ، قال الله تعالى: چ ڻ ڈ ڈ چ(٦٩)، والكبر معظم الأمر قوله عز وعلا:چ ڤ ڤ ڤ چ أي: معظم أمره، ويقولون كبر سياسة القوم في المال(٧٠).كبر الكبير في صفة الله تعالى العظيم الجليل و المتكبر الذي تكبر عن ظلم عباده و الكبرياء عظمة ا جاءت على فعلياء قال ابن الأثير في أسماء الله تعالى المتكبر و الكبير أي العظيم ذو الكبرياء وقيل المتعالي عن صفات الخلق وقيل المتكبر على عتاة خلقه والتاء فيه للتفرد والتخصص لا تاء التعاطي والتكلف و الكبرياء العظمة والملك وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله تعالى(٧١).

ث- سبب النزول.

عن عائشة زوج النبي ﷺ، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفرا، أقرع(٧٢) بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه. قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ، وذلك بعدما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي، وأنزل فيه مسيرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه، وقفل، ودنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت من شأني أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري فإذا عقدي من جزع ظفار(٧٣) قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجي(٧٤) فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه، قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافا، لم يهبلن ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس(٧٥) من وراء الجيش فادلج(٧٦)، فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني، وقد كان يراني قبل أن يضرب الحجاب

علي، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، ووالله ما يكلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته، فوطئ على يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش، بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة فاشتكيت، حين قدمنا المدينة شهرا، والناس يفيضون في قول أهل الإفك، ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف، الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم، ثم يقول: «كيف تيكم؟» فذاك يريبني، ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع، وهو متبرزنا، ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها ابنة صخر بن عامر، خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، فأقبلت أنا وبنت أبي رهم قبل بيتي، حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلا قد شهد بدرا، قالت: أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال؟ قلت: وماذا قال؟ قالت: فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا إلى مرضي، فلما رجعت إلى بيتي، فدخل علي رسول الله ﷺ، فسلم ثم قال: «كيف تيكم؟» قلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله ﷺ ، فجئت أبوي فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ فقالت: يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها، ولها ضرائر، إلا كثرن عليها، قالت قلت: سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي، ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي، يستشيرهما في فراق أهله، قالت فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود، فقال: يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خيرا، وأما علي بن أبي طالب، فقال: لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: «أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك

من عائشة؟» قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا قط أغمصه عليها، أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله، قالت: فقام رسول الله ﷺ على المنبر، فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول، قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي» فقام سعد بن معاذ الأنصاري، فقال: أنا أعذرك منه، يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان رجلا صالحا، ولكن اجتهلته الحمية، فقال لسعد بن معاذ: كذبت لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير – وهو ابن عم سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ، قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت، قالت: وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي، فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها فجلست تبكي، قالت: فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ ، فسلم، ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء، قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس، ثم قال: «أما بعد يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة، فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنب، ثم تاب تاب الله عليه» قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ ، مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ ، فيما قال فقال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله ﷺ ، فقالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ، فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن إني والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم وصدقتم به، فإن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقونني وإني والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾(٧٧) قالت: ثم تحولت فاضطجعت

على فراشي، قالت: وأنا، والله حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن، والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى، ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله عز وجل في بأمر يتلى، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها، قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه، ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء(٧٨) عند الوحي، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان(٧٩) من العرق، في اليوم الشات، من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فلما سري عن رسول الله ﷺ ، وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: «أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك» فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله، هو الذي أنزل براءتي، قالت: فأنزل الله عز وجل: {إن الذين جاءوا بالإفك عصبة} منكم عشر آيات فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات براءتي(٨٠)(٨١).

ثالثا: المناسبة.

لما عرف من حال كثير ممن غضب لله ولرسوله من إرادة العقوبة للآفكين بضرب الأعناق، منبها لهم على أن ذلك يجر إلى مفسدة كبيرة: ﴿إن الذين جاءو بالإفك﴾ أي: أسوأ الكذب لأنه القول المصروف عن مدلوله إلى ضده، المقلوب عن وجهه إلى قفاه، وعرف زيادة تبشيع له في هذا المقام، حتى كأنه لا إفك إلا هو لأنه في حق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهي من أحق الناس بالمدحة لما كانت عليه من الحصانة والشرف والعفة والكرم، فمن رماها بسوء فقد قلب الأمر عن أحسن وجوهه إلى أقبح أقفائه، وترك تسميتها تنزيها لها عن هذا المقام، إبعادا لمصون جانبها العلي عن هذا المرام(٨٢).

رابعا: الاوجه البلاغية.

التعريض(٨٣): وذلك في قوله تعالى: ﴿عصبة منكم﴾ على أنهم من المسلمين، وبانهم حادوا عن خلق الاسلام حيث تصدوا لأذى المسلمين(٨٤).

خامسا: القراءات القرآنية.

﴿لا تحسَبوه﴾ قرئها نافع، وابن كثير، وابو عمرو، والكسائي (تحسِبوه)(٨٥).

(أمرئ) قرئها حمزة، وهشام(٨٦)، بإبدال الهمزة ياء ساكنة وقفا(٨٧).

(تولى) قرئها حمزة، والكسائي، وخلف(٨٨)، وورش(٨٩)، والازرق(٩٠)، بالإمالة(٩١)(٩٢).

(كبره) قرئها ابو رجاء(٩٣)، والاعمش(٩٤)، وحميد(٩٥)، ومجاهد(٩٦)، كبره(٩٧).

سادسا: الإعراب.

ٹ ڈ چ ٱ ب ٻ ٻ ٻ پپ ڀ ڀ پ ڀپ ڀ ٺ ٺ ٺٺ ٿ ٿ ٿ ٿ
ٹ ٹ ٹٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ چ(٩٨) .

إن الذين جاؤ بالإفك اسم إن. عصبة خبرها، ويجوز النصب في «عصبة» على الحال، ويكون الخبر لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم؛ لأن العرب تقول: فلان أولى عظم كذا وكذا أي أكثره، وقد يكون الشيء بمعنى الشيء، والحركة فيها مختلفة. والأشهر في كلام العرب في مثل هذا الكبر والكبر في النسب ويقال: الولاء للكبر(٩٩).

سابعا: المعنى العام.

هذه الآيات العشر التي برأ الله فيها عائشة رضي الله عنها مما رماها به أهل الإفك والبهتان من المنافقين، غيرة من الله تعالى لها، وصونا لعرض نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال سبحانه: إن الذين جاؤ بالإفك عصبة منكم أي إن الذين أتوا بالإفك وهو أبلغ الكذب والافتراء جماعة منكم، لا واحد ولا اثنان، أي ما أفك به على عائشة، بزعامة زعيم المنافقين عبد الله بن أبي، فإنه هو الذي اختلق هذا الكذب، وتواطأ مع جماعة صغيرة، فأصبحوا يروجونه ويذيعونه بين الناس، حتى دخل في أذهان بعض المسلمين، فتكلموا به، وبقي شيوع الخبر قريبا من شهر، حتى نزل القرآن. وفي التعبير بعصبة إشارة إلى أنهم فئة قليلة.

وقوله تعالى: منكم أي منكم أيها المؤمنون لأن عبد الله كان من جملة من حكم له بالإيمان ظاهرا.

لا تحسبوه شرا لكم، بل هو خير لكم أي لا تظنوا- يا آل أبي بكر وكل من تأذى بذلك الكذب واغتم، بدليل قوله تعالى منكم- أن ذلك هو شر لكم وإساءة إليكم، بل هو خير لكم في الدنيا والآخرة، لاكتسابكم به الثواب العظيم، وإظهار عناية الله بعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حيث أنزل الله براءتها في القرآن العظيم. يتلى إلى يوم القيامة، وتهويل الوعيد لمن تكلم في حقكم.

لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم لكل واحد تكلم في هذه القضية ورمى أم المؤمنين عائشة بالفاحشة نصيب من عذاب عظيم بقدر ما خاض فيه، أو عقاب ما اكتسب.

والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم أي والذي تحمل معظم ذلك الإثم منهم، وهو في رأي الأكثرين عبد الله بن أبي، له عذاب عظيم في الدنيا والآخرة، فإنه أول من اختلق هذا الخبر، أو أنه كان يجمعه ويستوشيه ويذيعه ويشيعه، فمعظم الشر كان منه، أما عذابه في الدنيا فبإظهار نفاقه ونبذه من المجتمع، وأما في الآخرة فهو في الدرك الأسفل من النار(١٠٠).

ثامناً: الدروس المستفادة.

يمكن تلخيص الفوائد المتعلقة بحادثة الافك بالآتي:

١. الحذر من المنافقين الذين يتربصون بالمؤمنين الدوائر.
٢. المؤمن قد يقع في الخطيئة.
٣. الاصل بالمؤمن هو الظن الحسن.
٤. عدم التعجل في الحكم على الآخرين قبل التروي والتثبت.
٥. إن جميع الاقدار هي خيرٌ للمؤمن دون سائر الناس.
٦. عدم ثبوت حكم الزنا إلا عن طريق أربعة شهود عدول، أو الاقرار. (١٠١).

المطلب الثالث

بغي واستكبار قارون

ﭧ ﭨ ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ
ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ(١٠٢).

أولا: تحليل الكلمات.

أ- قال تعالى: ﴿ﮪ﴾.

(بغي) ب غ ي البغي التعدي و بغى عليه استطال وبابه رمى وكل مجاوزة وإفراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي(١٠٣).وقال الراغب البغي: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه أم لم يتجاوزه فتارة يعتبر في القدر الذي هو الكمية وتارة في الوصف الذي هو الكيفية انتهى(١٠٤).

ب- قال تعالى: ﴿ﯓ﴾.

(كنز) كنز الكنز اسم للمال إذا أحرز في وعاء ولما يحرز فيه وقيل الكنز المال المدفون وجمعه كنوز كنزه يكنزه كنزا و اكتنزه ويقال كنزت البر في الجراب فاكتنز وفي الحديث أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض قال شمر قال العلاء بن عمرو الباهلي الكنز الفضة في قوله كأن الهبرقي غدا عليها بماء الكنز ألبسه قراها قال وتسمي العرب كل كثير مجموع يتنافس فيه كنزا وفي الحديث عن أبي مُوسَى رضي الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ في سَفَرٍ فَكُنَّا إذا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا فقال النبي ﷺ ((أَيُّهَا الناس أربعوا على أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ ولا غَائِبًا وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا ثُمَّ أتى عَلَيَّ وأنا أَقُولُ في نَفْسِي لَا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ فقال يا عَبْدَ اللَّهِ بن قَيْسٍ قُلْ لَا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ فَإِنَّهَا كَنْزٌ من كُنُوزِ الْجَنَّةِ أو قال ألا أَدُلُّكَ على كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ من كُنُوزِ الْجَنَّةِ لَا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ))(١٠٥) أي أجرها مدخر لقائلها والمتصف بها كما يدخر الكنز وفي التنزيل العزيز ﭧ ﭨ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ(١٠٦)وفي الحديث عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

قال((إذا هَلَكَ كِسْرَى فلا كِسْرَى بَعْدَهُ وإذا هَلَكَ قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بَعْدَهُ وَالَّذِي نَفْسِي بيده لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا في سَبِيلِ اللَّهِ))(١٠٧)

قال الليث يقال: كنز الإنسان مالا يكنزه و كنزت السقاء إذا ملأته قالهُ ابن عباس((رضي الله عنهما)) في قوله تعالى في سورة الكهف ٹ ڈ ڇ ۋ ۋ ې ې ڇ (١٠٨).

ت- قال تعال: ﴿وُ﴾.

(نوأ) نوأ ناء بحمله ينوء نوءا و تنواء نهض بجهد ومشقة وقيل أثقل فسقط فهو من الأضداد وكذلك نؤت به ويقال ناء بالحمل إذا نهض به مثقلا وناء به الحمل إذا أثقله والمرأة تنوء بها عجيزتها أي تثقلها وهي تنوء بعجيزتها أي تنهض بها مثقلة و ناء به الحمل و أناءه مثل أناءه أثقله وأماله كما يقال ذهب به وأذهبه بمعنى وقوله تعالى:﴿ ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة﴾ قال نوءها بالعصبة أن تثقلهم والمعنى أن مفاتحه لتنوء بالعصبة أي تميلهم من ثقلها فإذا أدخلت الباء قلت تنوء بهم(١٠٩).

ث- قال تعالى: ﴿بِ ﴾.

(فرح) فرح: الفاء والراء والحاء أصلان يدل أحدهما على خلاف الحزن والآخر الإثقال ،فالأول الفرح يقال فرح يفرح فرحا فهو فرح ،قال الله تعالى: ﴿ ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ﴾، والمفراح نقيض المحزان، وأما الأصل الآخر فالإفراح وهو الإثقال(١١٠)، والفرح نقيض الحزن وقال ثعلب هو أن يجد في قلبه خفة فرح فرحا ورجل فرح و فرح و مفروح عن ابن جني و فرحان من قوم فراحى و فرحى وامرأة فرحة و فرحى و فرحانة قال ابن سيده ولا أحقه و الفرح أيضا البطر وقوله تعالى ڇ ۋ ۋو ۋ ۋ ې ې ٻ ڇ (١١١)قال الزجاج معناه والله أعلم لا تفرح بكثرة المال في الدنيا لأن الذي يفرح بالمال يصرفه في غير أمر الآخرة وقيل لا تفرح لا تأشر والمعنيان متقاربان لأنه إذا سر ربما أشر و المفراح الذي يفرح كلما سره الدهر وهو الكثير الفرح وقد أفرحه و فرحه و

الفرحة و الفرحة المسرة و فرح به سر و الفرحة أيضا ما تعطيه المفرح لك أو تثيبه به مكافأة له(١١٢).

ثانياً: أسباب النزول.

قصة قارون مع قومه لم يكن لها سبب نزول، فهي من القرآن الذي نزل ابتداءاً من غير سبب.

ثالثاً: المناسبة.

لما دل على عجزهم في تلك الدار، وعلمهم أن المتصرف في جميع الأقدار، إنما هو الواحد القهار، دل على أن ذلك له أيضاً في هذه الدار وقوع العلم به بإهلاك أولي البطر، والمرح والأثر، من غير أن يغنوا عمن أضلوا، أو يغني عنهم من أضلهم من ناطق، وما أضلهم من صامت، تطبيقاً لعموم چ ۆ ۈ ۇ ۋ ۋ و ۅ ۋ ۋ ې ې ى ې ې □□ □ □ □ □ چ(١١٣)على بعض الجزئيات، تخويفاً لمن كذب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا سيما من نسبه إلى السحر، وإعلاماً بأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يقاطعون الأشقياء وإن كانوا أقرب الأقرباء، لأنه سبحانه عذب قارون ومن كان معه بعذاب لم يسبقهم فيه أحد، وهم من بني إسرائيل ومن أقرب بني إسرائيل إلى موسى عليه الصلاة والسلام، فعلم كان من كان اغتر بما أوتيه أن الحق لله في كل ما دعت إليه رسله، ونطقت به كتبه، وضل عنهم ما كانوا يفتقرون، ولم يغن عنهم شيئاً ما اعتمدوا عليه، فكان معبودهم في الحقيقة مما جمعوه من حطام الدنيا فاعتدوا أنهم نالوا به السعادة الدائمة والعز الباقي(١١٤).

رابعاً: الاوجه البلاغية.

١. الإيماء(١١٥): وذلك في قوله تعالى:﴿ ه ه ه ﴾(١١٦) حيث عدل عن أن يقول: كان من بني إسرائيل لما في إضافة قوم إلى موسى من الإيماء الى أن لقارون اتصالا خاصا بموسى عليه الصلاة والسلام فهو اتصال قرابة(١١٧).

٢. الكناية(١١٨):وذلك في قوله تعالى عن الكنوز: ﴿ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ﴾، فتكون

كثرة المفاتيح كناية عن كثرة الخزائن ووفرة المال(١١٩).

٣. القلب: في قوله تعالى: ﴿وَآتَيْناهُ مِنَ الْكُنُوزِ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ﴾ في هذا التعبير فن القلب ، والأصل لتنوء العصبة بالمفاتح أي لتنهض بها بجهد، قال أبو عبيد: هو كقولهم عرضت الناقة على الحوض وأصله عرضت الحوض على الناقة(١٢٠).

٤. المبالغة(١٢١): وذلك في موضعين

الموضع الاول: في وصف كنوز قارون حيث ذكرها جمعا وجمع المفاتح أيضا وذكر النوء والعصبة وأولي القوة قيل كانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح وهذه المبالغة في القرآن من أحسن المبالغات وأغربها عند الحذاق، وهي أن يتقصى جميع ما يدل على الكثرة وتعدد ما يتعلق بما يملكه(١٢٢).

الموضع الثاني: وذلك في قوله تعالى چ ۋ وو ۈ ۈ ۉ ى ې چ (١٢٣)فيه صيغة مبالغة(١٢٤).

٥. التشبيه(١٢٥): وذلك في قوله تعالى: چ □ □ □ □ □□ □ چ(١٢٦)الكاف في (كما) للتشبيه(١٢٧).

خامساً: القراءات القرآنية.

(قوم موسى) قرأها حمزة بالإدغام الكبير(١٢٨)(١٢٩).

(فبغى) قرأها حمزة، والكسائي، وخلف، وورش، بالإمالة(١٣٠).

(مفاتحهُ لتنوأُ) قرأها الأعمش (مفاتحه لتنوء)، وقرأها بديل بن ميسرة(١٣١)(مفاتحه لينوء)(١٣٢).

(اتنوأُ) قرأها حمزة وهشام في حالة الوقف بالإدغام. و(الفرحين) قرأها حمزة وهشام الفارحين(١٣٣).

سادساً: الإعراب.

﴿إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى﴾ كلام مستأنف مسوق لذكر قصة قارون وما تنطوي عليه من عظات وعبر، وإن حرف مشبه بالفعل وقارون اسمها وهو علم أعجمي مثل هارون ولم ينصرف للعلمية والعجمة، وجملة كان خبر إن واسم كان مستتر يعود على قارون ومن قوم موسى خبر كان.

﴿فَبَغى عَلَيْهِمْ وَآتَيْناهُ مِنَ الْكُنُوزِ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ الفاء عاطفة، وبغى فعل ماض وفاعله مستتر يعود على قارون، وعليهم متعلقان يبغى، وآتيناه فعل ماض وفاعل ومفعول به، ومن الكنوز متعلقان بآتيناه، وما اسم موصول مفعول به ثان لآتيناه، وإن حرف مشبه بالفعل، ومفاتحه اسم إن، ولتنوء اللام المزحلقة وتنوء فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هي يعود على المفاتح جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به، والجملة خبر إن، وجملة إن مفاتحه لتنوء بالعصبة لا محل لها لأنها صلة، وبالعصبة متعلقان بتنوء وأولي القوة صفة للعصبة.

﴿إِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ الظرف متعلق بتنوء وقيل باذكر مضمرا وقال أبو البقاء: «ظرف لآتيناه، ويجوز أن يكون ظرفا لفعل محذوف دل عليه الكلام أي بغى إذ قال له قومه» وجملة قال في محل جر بإضافة الظرف إليها وله متعلقان بقال وقومه فاعل، وجملة لا تفرح مقول القول، ولا ناهية وتفرح فعل مضارع مجزوم بلا وفاعل تفرح مستتر تقديره أنت، وجملة إن الله تعليل للنهي وسيأتي سر هذا التعليل في باب البلاغة وان واسمها وجملة لا يحب الفرحين خبرها(١٣٤).

سابعاً: المعنى العام.

((إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى فَبَغى عَلَيْهِمْ)) أي إن قارون الذي أصبح مضرب المثل والغنى والثروة والظلم والعتو كان من بني إسرائيل، فتجبر وتكبر بكثرة ماله، وتجاوز الحد في ظلمهم، وطلب منهم أن يكونوا تحت إمرته، مع أنه قريبهم.

﴿وَآتَيْناهُ مِنَ الْكُنُوزِ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ أي: وأعطيناه من الأموال النقدية والعينية المدخرة التي يثقل بحمل مفاتيح خزائنها العصبة (الجماعة الكثيرة) القوية من الناس. قال ابن عباس: إن مفاتيح خزائنه كان يحملها أربعون رجلا من الأقوياء.

فنصحه الوعاظ بمواعظ خمس قائلين:

١. ﴿إِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ﴾: لا تَفْرَحْ، إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ أي قال له جماعة من بني إسرائيل من النصحاء، حينما أظهر التفاخر والتعالي: لا تبطر ولا تفرح بما أنت فيه من المال، فإن الله لا يحب الأشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم، ولا يستعدون للآخرة، أي يبغضهم ويعاقبهم، كقوله تعالى: ﴿ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ، وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ، وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ﴾(١٣٥) .

٢. ﴿وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ أي: استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل، والنعمة الطائلة، في طاعة ربك، والتقرب إليه بأنواع القربات التي يحصل لك بها الثواب في الدنيا والآخرة، فإن الدنيا مزرعة الآخرة.

٣. ﴿وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا﴾ أي: لا تترك حظك من لذات الدنيا التي أباحها الله من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والزواج، فإن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، ولزورك (زوارك) عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه. وهذه هي وسطية الإسلام في الحياة، قال ابن عمر: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا»(١٣٦) .

٤. ﴿وَأَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ أي: وأحسن إلى خلقه كما أحسن الرب إليك، وهذا أمر بالإحسان مطلقا بعد الأمر بالإحسان بالمال، ويدخل فيه الإعانة بالمال والجاه، وطلاقة الوجه، وحسن اللقاء، وحسن السمعة، أي أنه جمع بين الإحسان المادي، والإحسان الأدبي أو الخلقي.

٥. ﴿وَلا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ، إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي: ولا تقصد الإفساد في الأرض بالظلم والبغي والإساءة إلى الناس، فإن الله يعاقب المفسدين، ويمنعهم رحمته وعونه وودّه(١٣٧).

ثامناً: الدروس المستفادة.

يستفاد من الآيات ما يأتي:

١. البغي مرتعه وخيم، والظلم مؤذن بخراب العمران والديار.

٢. إن كثرة المال محنة وبلاء، وسبب للطغيان والفساد.

٣. الجاهل الذي لا علم لديه، أو علمه ناقص هو الذي يغترّ بماله، ويبطر عند النعمة، فإن الله تعالى يعاقب الأشرين البطرين الذين لا يشكرون نعمة الله تعالى عليهم.

٤. إن أصول الحضارة الإسلامية أربعة: العمل الصالح ابتغاء ثواب الآخرة، وعمارة الدنيا بإتقان دون أن تستولي على مشاعر الإنسان، والإحسان إلى الناس إحسانا ماديا ومعنويا أو خلقيا، وقمع الفساد والعصيان والخراب. فمن حق المؤمن أن يصرف الدنيا فيما ينفعه في الآخرة، لا في التجبر والبغي، وألا يضيع عمره في غير العمل الصالح في دنياه إذ الآخرة هي التي يعمل لها، فنصيب الإنسان: عمره وعمله الصالح فيها، بأن يطيع الله ويعبده كما أنعم عليه، وألا يعمل بالمعاصي والإفساد، فإن الله يجازي المفسدين.

٥. الله تعالى مقدر الخير والرزق، وما العبد إلا وسيلة، يجب عليه أن يعمل ويكتسب، والله هو الرازق الميسر له أسباب الرزق، المانح له الثراء والمال، فيكون هو المستحق للشكر على تلك النعمة. فمن الغباء والجهل أن ينسب الإنسان الخير والفضل لنفسه ومواهبه، أو يدعي أنه الحقيق الجدير بما أعطي، أو ينخدع بأن ما أعطيه دليل على محبة الله ورضاه عنه، فقد يكون العطاء فتنة واستدراجا، وليس قرينة الرضا والمودة. لذا كان اغترار قارون بكثرة ماله، وادعاؤه أنه أهل له عبثا باطلا.

٦. أهلك الله كثيرا من الأمم الخالية الكافرة، وهم أشد قوة من قارون، وأكثر جمعا للمال منه، ولو كان المال يدل على فضل لما أهلكهم.

٧. لا يسأل المجرمون عن ذنوبهم سؤال استعلام واستعتاب، فالله عليم بكل شيء، ولا يقبل اعتذارهم ولا عتبهم، وإنما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ كما بينا(١٣٨).

الخاتمة

بعد مضي فترة من الزمن مع القرآن الكريم، وما قاله العلماء حول هذا الكتاب العظيم في جميع علومه العظيمة واستخراج ما يتعلق بالعصبة في القرآن الكريم، توصلت الى الآتي:

١. ورد ذكر العصبة في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، في قصة يوسف عليه السلام مع أخوته ، وفي قصة الأفك مع ام المؤمنين عائشة الطاهرة رضي الله عنها، ومع قصة قارون الذي غره ماله فأنساه حقيقة نفسه.

٢. وجود الأخوة في النسب لا تمنع من وقوع الحسد والبغضاء بين الأخوة مما قد يؤدي في بعض الأحيان الى قتل الحاسد للمحسود.

٣. المحبة شيء قلبي قد لا يملك الانسان التصرف به، وقد لا يستطيع أن يخفيه حتى إذا ترتب عليه بعض المفاسد.

٤. إن المنافقين لن يتركوا أهل الإيمان ابداً ، ويحرصوا على أذيتهم بأعز ما يملكون، من دين وعرض ومال وغيره.

٥. الباطل حتى وإن كثر أنصاره لا يصيره حقاً.

٦. المؤمن أمره كله له خير إن اصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن اصابته ضراء صبر فكان خيراً له.

٧. العاقبة للمتقين في الدنيا والآخرة.

٨. المال والجاه قد يكون سبباً لطغيان الإنسان ونسيانه حقيقة نفسه، وان المُلك الحقيقي هو

ما بقي عند الله في جناة النعيم ، لا ما يخّلفه للإنسان ورآئه عند الرحيل عن هذه الدنيا.

٩. الناس سبب من أسباب طغيان الظلمة بكثرة المدح والثناء عليهم.

هوامش البحث:

١- سورة يوسف الآية ٨ .

٢- سورة البقرة الآية ١٣٠

٣- سورة يوسف الآية ٨.

٤- سورة يوسف الآية ١٤.

٥- سورة النور الآية ١١

٦- سورة القصص الآية ٧٦.

(٧) يوسف من الآية: ٨.

(٨) ينظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٤/٣٣٦، ولسان العرب لابن منظور: ١/١٠٢.

٩- معرفة السنن والآثار عن الامام أبي عبد الله محمد بن أدريس الشافعي ، الحافظ الامام بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو أحمد. البيهقي. الخسروجردي ، دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت – بدون ، الطبعة : بدون ، تحقيق : سيد كسروي حسن:٥/٦٠.

(١٠) طلبة الطلبة: لعمر نجم الدين النسفي، ١/٣٤.

(١١) يوسف: ٨.

(١٢) ينظر معجم مقاييس اللغة: ٣/٣٥٦.

(١٣) مختار الصحاح: ١/١٦٠.

١٤- سورة الكهف الآية ١٠٣.

(١٥) مختار الصحاح:١/٧٤، والعين: ٤/١٩٥.

١٦- سورة الشورى الآية ٤٥.

١٧- سورة الحج الآية ١١.

١٨- سورة المطففين الآية ٣ .

١٩- سورة هود الآية ٦٣.

(٢٠) ينظر المعجم الوسيط: ١/٢٣٣.

(٢١) ينظر تفسير ابن ابي حاتم:١٢/٥٦٧، والمحرر الوجيز لابن عطية: ٣/٢١٨.

(٢٢) يوسف آية:١.

(٢٣) يوسف من الآية:٣.

(٢٤) يوسف آية:١.

(٢٥) الزمر من الآية:٢٣.

(٢٦) ينظر أسباب النزول للواحدي: ١/١٨٢، والجامع لإحكام القرآن للقرطبي: ٩/١١٨، الأحاديث المختارة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي ، مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة – ١٤١٠ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ٣/٢٦٦.

(٢٧) ينظر تفسير الطبري: ٢/١٧٠، وروح المعاني: ٦/٣٦٢.

(٢٨) التفريع: جعل الشيء عقيب الشيء، ولا يحتاج اللاحق إلى سابق. ينظر : التعريفات للجرجاني:ص٦٣.

(٢٩) يوسف آية: ٨.

(٣٠) تعليل: هو تقرير ثبوت المؤثر لا ثبات الاثر. ينظر المصدر السابق: ص ٨٩.

(٣١) التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٤/١٢.

(٣٢) ما استتر معناه لا يعرف إلا بقرينة زائدة. ينظر التعريفات للجرجاني: ص ١٨٧.

(٣٣) يوسف آية: ١٤.

(٣٤) التحرير والتنوير: ٣١/١٢.

(٣٥) الاستعارة: ادعاء معنى الحقيقة في الشيء مبالغة في التنبيه. ينظر التعريفات للجرجاني: ص١٢٠.

(٣٦) التحرير والتنوير: ٣٢/١٢.

(٣٧) البحر المحيط: ٣٨٣/٥، والكشاف: ٣٠٤/٢، ومفاتيح الغيب: ٩٣/١٨.

(٣٨) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي، ثم المازني، البصري، شيخ القراء والعربية ، وأمه من بني حنيفة ، اختلف في اسمه على أقوال: أشهرها: زبان، وقيل العريان،(ت ١٥٤هـ) . ينظر سير أعلام النبلاء: ٤٠٧/٦.

(٣٩) عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي الأسدي بالولاء، أبو بكر: أحد القراء السبعة. تابعي، من أهل الكوفة، ووفاته فيها. كان ثقة في القراءات، صدوقا في الحديث. قيل: اسم أبيه عبيد، وبهدلة اسم أمه،(ت ١٢٧هـ) . ينظر مشاهير علماء الامصار: ص: ٢٦١، والاعلام للزركلي: ٢٤٨/٣.

(٤٠) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، التيمي، الزيات: أحد القراء السبعة. كان من موالي التيم فنسب إليهم. وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان. كان عالما بالقراءات، انعقد الإجماع على تلقي قراءته بالقبول (ت ١١٦هـ). ينظر سير أعلام النبلاء: ٩٠/٧، والاعلام للزركلي: ٢٧٧/٢.

(٤١) الإمام عبد الله بن عامر الشامي والدمشقي أو اليحصبي أحد الأئمة السبعة، الإمام الكبير، مقرئ الشام، وأحد الأعلام، (ت ١١٨هـ). ينظر سير أعلام النبلاء: ٢٩٢/٥، وهداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٦٦٤/٢.

(٤٢) يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري، أبو محمد: أحد القراء العشرة. مولده ووفاته بالبصرة. كان إمامها ومقرئها. وهو من بيت علم بالعربية والأدب، (ت ٢٠٥). ينظر معجم الادباء: ٧/ ٢٨٤٢، والاعلام للزركلي: ١٩٥/٦.

(٤٣) محمد بن عبد الرحمن بن محمد المكي المخزومي بالولاء، أبو عمر، الشهير بقنبل: من أعلام القراء. كان إماما متقنا انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز في عصره، ورحل إليه الناس من الأقطار. وولي الشرطة بمكة، وكان لا يليها إلا أهل العلم والفضل، وتوفي بها (سنة٢٩١هـ). ينظر سير أعلام النبلاء:٨٤/٢٤، والاعلام للزركلي: ١٩٠/٦.

(٤٤) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت، أبو الحسن، ابن شنبوذ: من كبار القراء من أهل بغداد. وتوفي ببغداد، وقيل: مات في محبسه بدار السلطان (سنة ٣٣٨هـ). ينظر تاريخ بغداد: ١٠٣/٣، وتاريخ دمشق: ٦١/٥١.

(٤٥) عبد الرحمن بن أحمد، أبو عمر، ابن ذكوان: عالم بالقراءات. كان شيخ الإقراء في الشام. ولم يكن بالمشرق والمغرب في زمانه أعلم بالقراءة منه ، (ت ٢٠٢هـ) . ينظر الاعلام للزركلي: ٢٩٣/٣.

(٤٦) ينظر اتحاف الفضلاء: ص٢٦٢، وغيث النفع للصفاقسي: ص٢٥٤.

(٤٧)نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء المدني أحد القراء السبعة المشهورين. كان أسود، شديد السواد، صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة. أصله من أصبهان. اشتهر في المدينة وانتهت إليه رياسة القراءة فيها، وأقرأ الناس نيفا وسبعين سنة، وتوفي بها سنة ١٦٩هـ. ينظر تاريخ أصبهان:٣٠١/٢، والاعلام للزركلي: ٥/٨-٦.

(٤٨) علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي: إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها. وتعلم بها. وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالري، عن سبعين عاما. وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين (ت ١٨٩هـ). ينظر سير أعلام النبلاء: ١٣١/٩، والاعلام للزركلي: ٢٨٣/٤.

(٤٩) عبد الله بن كثير الداري المكي، ابو معبد: أحد القراء السبعة. كان قاضي الجماعة بمكة. ينظر سير أعلام النبلاء:٣١٨/٥ ، والأعلام للزركلي: ١١٥/٤.

(٥٠) يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء، المدني، أبو جعفر: أحد القراء " العشرة " من التابعين، وكان إمام أهل المدينة في القراءة وعرف بالقارئ. وكان من المفتين المجتهدين. توفي في المدينة . ينظر وفيات الاعيان: ٢٧٤/٦، والاعلام للزركلي:١٨٦/٨.

(٥١) ينظر اتحاف الفضلاء: ص٢٦٢، وغيث النفع للصفاقسي: ص٢٥٤.

(٥٢) يوسف: ٨.

(٥٣) اعراب القرآن للنحاس: ١٩٣/٢.

(٥٤) ينظر اعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٤٥٧/٤.

(٥٥) يوسف: ٨.

(٥٦) أخرجه البخاري: ٧٩٥/٢ برقم ٢٣٧٦، ومسلم: ١٢٤٢/٣ برقم ١٦٢٣.

(٥٧) أخرجه ابن حبان في صحيحه: ٥٠٣/١١ برقم ٥١٠٤، والطبراني في المعجم الكبير:٧١/٢١ برقم ٦٩.

(٥٨) ينظر تفسير السعدي: ص٣٩٤، والتفسير المنير للزحيلي: ٢١٤/١٢.

(٥٩) ينظر المستفاد من قصص القرآن لعبد الكريم زيدان: ١/ ٢٩٢– ٣٠١.

(٦٠) النور آية: ١١

(٦١) ينظر لسان العرب: ٣٩١/١٠، ومختار الصحاح: ص ٨.

(٦٢) العين: ٤١٦/٥.

(٦٣) معجم مقاييس اللغة: ٦٠/١.

٦٤- سورة الأعراف الآية ٣٣.

٦٥ – سورة المائدة الآية ١٠٧.

(٦٦) لسان العرب:٥/١٢. ومختار الصحاح: ص ٣.

٦٧- سورة الفرقان الاية:٦٩.

(٦٨) المعجم الوسيط: ٦/١.

٦٩- سورة نوح الآية ٢٢.

(٧٠) معجم مقاييس اللغة: ١٥٣/٥.

(٧١) لسان العرب: ١٢٥/٥.

٧٢- قرع :ارتدع وبين القوم ضرب القرعة بينهم وأمرهم أن يقترعوا على شيء.((المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى،أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار،دار الدعوة ،تحقيق: مجمع اللغة العربية ٢ /٧٢٨.))

٧٣ –جزع ظفار:مدينة لحمير باليمن و الأظفار : كبار القردان وكواكب صغار . و ظفر و مظفر و مظفار : أسماء و بنو ظفر : بطنان بطن في الأنصار ، وبطن في بني سليم ((لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر – بيروت ، الطبعة : الأولى ٤ /٥٢٠)).

٧٤ – الهودج: من مراكب النساء مقبب وغير مقبب ، وفي المحكم : يصنع من العصي ثم يجعل فوقه الخشب فيقبب . و هدجت الناقة : ارتفع سنامها وضخم فصار عليها منه شبه الهودج ((لسان العرب ٢ /٣٨٩)).

٧٥– عرس الشيء عرسا : اشتد . و عرس الشر بينهم : لزم ودام . و عرس به عرسا : لزمه . و عرس عرسا ، فهو عرس : لزم القتال فلم يبرحه . و عرس الصبي بأمه عرسا : ألفها ولزمها ((لسان العرب ٦ /١٣٤)).

٧٦ – دلج : الدلجة : سير السحر ، و الدلجة : سير الليل كله ، و الدلج و الدلجان و الدلجة الساعة من آخر الليل والفعل الإدلاج ، و أدلجوا : ساروا من آخر الليل ((لسان العرب ٢ /٢٧٢)).

(٧٧) يوسف: آية ١٨.

٧٨– برحاء :شدة الأذى ،ويقال للمحموم الشديد الحمى ،أصابته البرحاء((لسان العرب٢ /٤١٠)).

٧٩– الجمان : هنوات تتخذ على أشكال اللؤلؤ من فضة ، فارسي معرب ، واحدته جمانة الجمانة حبة تعمل من الفضة كالدرة وبه سميت المرأة ، وربما سميت الدرة جمانة . وفي صفته ، : يتحدر منه العرق مثل الجمان ، قال : هو اللؤلؤ الصغار ، وقيل : حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ . ((لسان العرب ١٣ /٩٢))

(٨٠) أخرجه البخاري: ٤/٣٣ برقم ٢٨٧٩، ومسلم: ٤/ ٢١٢٩– ٢١٣٦ برقم ٢٧٧٠.

(٨١) ينظر اسباب النزول للواحدي:١/٣١٨– ٣٢٢، ولباب النقول للسيوطي:١/١٤٠– ١٤٢.

(٨٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٣/١٢٠–١٢١.

(٨٣) التعريض في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح. التعريفات للجرجاني: ص ٦٣.

(٨٤) ينظر التحرير والتنوير: ١٣٨/١٨.

(٨٥) غيث النفع: ٣٠٢.

(٨٦) هشام الدستوائي أبو بكر بن سنبر البصري، هو الحافظ، الحجة، الإمام، الصادق، أبو بكر هشام بن أبي عبد الله سنبر البصري، الربعي مولاهم. صاحب الثياب الدستوائية، كان يتجر في القماش الذي يجلب من دستوا. ولذا قيل له: صاحب الدستوائي، ودستوا: بليدة من أعمال الأهواز.(ت ٧٦هـ). ينظر سير أعلام النبلاء: ١٤٩/٧.

(٨٧) ينظر إتحاف الفضلاء للدمياطي: ص ٣٢٣.

(٨٨) خلف بن هشام بن ثعلب البغدادي وقيل: طالب بن غراب، الإمام، الحافظ، الحجة، شيخ الإسلام، أبو محمد البغدادي، البزار، المقرئ. مولده: سنة خمسين ومائة. وتصدر للإقراء والرواية، ت ٢٢٩هـ.ينظر سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٥٧٦– ٥٧٧، وتاريخ بغداد: ٢٧٠/٩.

(٨٩) ورش عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو القبطي ، شيخ الإقراء بالديار المصرية، أبو سعيد، وأبو عمرو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو. وقيل: اسم جده: عدي بن غزوان القبطي، الإفريقي، مولى آل الزبير. قيل: ولد سنة عشر ومائة. ت ١٩٧هـ. ينظر سير أعلام النبلاء: ٢٩٥/٩، والاعلام للزركلي: ٢٠٥/٤.

(٩٠) إسحاق الأزرق أبو محمد بن يوسف، هو: الإمام، الحافظ، الحجة، أبو محمد إسحاق بن يوسف بن مرداس القرشي، الواسطي، الأزرق. مولده: سنة سبع عشرة ومائة. حدث عن: الأعمش، وابن عون، وفضيل بن غزوان، ومسعر بن كدام، وسفيان، وشريك،

وعدة. وكان من جلة المقرئين. تلا على: حمزة الزيات. ينظر تاريخ بغداد:٧/٣٢٤، وسير أعلام النبلاء: ٩/١٧١.

(٩١) الإمالة: هي أن تنحني بالفتحة نحو الكسرة. التعريفات للجرجاني: ص٣٧.

(٩٢) ينظر إتحاف الفضلاء: ص٣٢٣، وغيث النفع: ص٣٠٢.

(٩٣) عمران بن ملحان و يقال ابن تيم و يقال ابن عبد الله ، أبو رجاء العطاردى البصرى (مشهور بكنيته) ، و قيل اسمه عطارد بن برز أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره وهو ثقة، أخذ القراءة عرضا عن ابن عباس –رضي الله عنهما– وتلقن القرآن من أبي موسى، ولقي أبا بكر –رضي الله عنهما.قرأ عليه القرآن.. ت ١٠٥هـ. ينظر معرفة القرآء الكبار للذهبي: ص٣١.

(٩٤) الأعمش : سليمان بن مهران الاسدي ابو محمد الكوفي ، من ائمة القراءة ، أبن كبار حفاظ الحديث النبوي ، ثقة ، توفي سنة (١٤٨ هـ) ، ينظر : الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ) ، تاريخ بغداد:٩/٢٢، وتذكرة الحفاظ:٢/١٥٤ .

(٩٥) حميد بن قيس الأعرج المكى ، أبو صفوان القارىء الأسدى ، مولى بنى أسد بن عبد العزى وقيل مولى آل منظور الفزارى (ت ١٣٠هـ). ينظر تاريخ دمشق: ١٥/٢٩١، ومشاهير علماء الامصار: ص٢٢٨.

(٩٦) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت؟ أما كتابه في " التفسير " فيتقيه المفسرون، وسئل الأعمش عن ذلك، فقال: كانوا يرون أنه يَسأل أهل الكتاب، يعني النصارى واليهود. ويقال: أنه مات وهو ساجد سنة١٠٤هـ .ينظر الأعلام للزركلي :٥/٢٧٨.

(٩٧) ينظر إتحاف الفضلاء: ص٣٢٣، وغيث النفع: ٤٣٤/٢، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري:٣٢١/٢.

(٩٨) النور آية: ١١

(٩٩) ينظر إعراب القرآن للنحاس:٩٠/٣.

(١٠٠) التفسير المنير للزحيلي: ١٧٧/١٨-١٧٨.

(١٠١) ينظر المستفاد من قصص القرآن لعبد الكريم زيدان: ٣١٧/٢-٣١٨.

(١٠٢) القصص آية: ٧٦.

(١٠٣) مختار الصحاح: ٢٤/١.

(١٠٤) تاج العروس: ١٧٩/٣٧.

١٠٥- الجامع الصحيح المختصر محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦) ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا٥/ ٢٣٤٦، كتاب الاستئذان،باب الدُّعَاءِ إذا عَلَا عَقَبَةً.برقم((٥٠))

١٠٦- سورة التوبة الآية ٣٤.

١٠٧- صحيح البخاري: ٣/ ١١٣٥،كتاب الايمان، باب قَوْلِ النبي ﷺ أُحِلَّتْ لَكُمْ الْغَنَائِمُ .برقم((٢٩١٥)).

(١٠٨) ينظر لسان العرب: ٤٠١/٥، وتاج العروس:٣٠٤/١٥، ومختار الصحاح:ص٢٤١.

(١٠٩) مختار الصحاح: ص ٢٨٤، ولسان العرب: ١٧٤/١، وتاج العروس:٤٧١/١.

(١١٠) معجم مقاييس اللغة: ٤٩٩/٤-٥٠٠.

١١١- سورة القصص الآية ٧٦ .

(١١٢) لسان العرب: ٥٤١/٢.

١١٣– سورة القصص الآية ٥٨.

(١١٤) نظم الدرر للبقاعي: ٣٤٧/١٤–٣٤٨.

(١١٥) أن يكون أمامك فتشر إليه بيدك، وتقبل بأصابعك نحو راحلته، تأمره بالإقبال إليك. المحكم والمحيط الاعظم للمرسي: ٥٦٦/١.

١١٦– سورة القصص الاية:٧٦.

(١١٧) التحرير والتنوير: ١٠٥/٢٠.

(١١٨) الكناية: هو ما استتر معناه، لايعرف الا بقرينة زائدة. التعريفات للجرجاني: ص ١٨٧.

(١١٩) التحرير والتنوير: ١٠٦/٢٠.

(١٢٠) ينظر إعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٧٩/٧.

(١٢١) من نعوت الكلام . وهو ان يعبر عن معنى بما لو اقتصر عليه لكان كافيا، ثم يؤكد ذلك بما يزيده حسناً وجودة. ينظر مفاتيح العلوم للخوارزمي: ٩٩/١.

(١٢٢) ينظر إعراب القرآن وبيانه للدرويش:٣٨٠/٧.

١٢٣– سورة القصص الآية ٧٦ .

(١٢٤) التحرير والتنوير: ١٠٧/٢٠.

(١٢٥) التشبيه: هو دلالة على اشتراك شيئين في وصف من الاوصاف . التعريفات للجرجاني: ص٥٨.

١٢٦ – سورة القصص الآية ٧٧.

(١٢٧) التحرير والتنوير: ١٠٨/٢٠.

(١٢٨) الادغام الكبير: هو التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً من جنس الثاني. فن التجويد: ص١٩.

(١٢٩) إتحاف الفضلاء للدمياطي: ص٣٤٤، وغيث النفع للصقاقسي: ص ٣١٧.

(١٣٠) نفس المصدرين والصفحة.

(١٣١) بديل بن ميسرة العقيلي من صالحي أهل البصرة مات سنة ثلاثين ومائة. مشاهير علماء الامصار: ٢٤١.

(١٣٢) البحر المحيط: ١٣٢/٧، والكشاف للزمخشري: ١٩٠/٣.

(١٣٣) إتحاف الفضلاء: ص٣٤٤، والبحر المحيط: ١٣٣/٧.

(١٣٤) ينظر إعراب القرآن للدعاس:٤٤١/٢، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٧٣/٤–٣٧٤.

(١٣٥) الحديد آية ٢٣.

(١٣٦) ترتيب الامالي: ٢٣١/٢ رقم ٢٢٤٢.

(١٣٧) التفسير المنير للزحيلي: ١٦٠/٢٠–١٦١.

(١٣٨) ينظر التفسير الواضح: ٨٤٩/٢، والتفسير المنير للزحيلي: ١٦٢/٢٠–١٦٣.

ثبت المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم.

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.

٢. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، المحقق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.

٣. إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس– أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم، الناشر: دار المنير ودار الفارابي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٤. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)،: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ.

٥. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٦. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار – مايو ٢٠٠٢ م.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٨. تاريخ أصبهان أخبار أصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ–١٩٩٠م.

٩. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.

١٠. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

١١. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١٢. تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٣. ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، الأمالي: يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (ت ٤٩٩ هـ)،رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (ت ٦١٠هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

١٤. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

١٥. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

١٦. تفسير القرطبي – الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

١٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

١٨. التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة – ١٤١٣ هـ.

١٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

٢٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٢. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

٢٣. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ،

التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣.

٢٤. طلبة الطلبة، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (ت ٥٣٧هـ)، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣١١هـ.

٢٥. غيث النفع في القراءات السبع، علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (ت ١١١٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

٢٦. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٢٧. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٢٩. لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٣٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٣١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن

بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد،: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٣٢. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٣٣. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٣٤. المستفاد من قصص القرآن، لعبد الكريم زيدان، النشر مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٣٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٦. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على إبراهيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.

٣٧. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

٣٨. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية –

القاهرة، الطبعة: الثانية.

٣٩. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.

٤٠. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤١. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.

٤٢. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٤٣. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت : ٨٣٣ هـ)، المحقق : علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

٤٤. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٤٥. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (ت ١٤٠٩هـ)، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة : الثانية.

٤٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر

– بيروت، الطبعة: ١، ١٩٩٤.